العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام في صحيح البخاري

تأليف

السيد أحمد نوري الحكيم

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: النبي الأكرم ﷺ وأهل البيت ^ في صحيح البخاري .

تأليف: السيد أحمد نوري الحكيم .

الناشر :قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

التصميم و الاخراج الطباعي : علاء سعيد الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق:٢١١٦ لسنة ٢٠١٠

المطبعة: دار الضياء – النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣ .

الطبعة :الاولى.

عدد النسخ:٢٠٠٠ .

رجب الاصب ١٤٣١هـ / تموز ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ما أنجبت الأمة الإسلامية علماء في كافة الفنون وفي كافة العصور هو نتيجة جهد ومشقة، وهذا ما يظهر له أثرٌ من الكتب المبثوثة والتي تزخر المكتبات في أرجاء المعمورة.

ولعل أبرز ما تحدث عنه، وما مدحه المسلمون شخصية طالما كان لها أثر في حياة المسلمين تلك الشخصية التي ما فتئ أحد يذكرها ويسرح خياله في ذلك العصر كيف امتاز عن بقية أقرانه؟ ولماذا الاهتمام به دون غيره؟

تلك الشخصية الإسلامية التي يكشفها من لا غبار على علمه تلك الشخصية محمد بن إسماعيل البخاري والتي قيل بحقه «**كان محمد بن إسماعيل مخصوصا بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم**»[1]

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل[2]

وهذان العلمان هما يشيران إلى مدى سعة علم البخاري وما كان يبذله في تحصيله.

---

(١) تهذيب سير أعلام النبلاء – الذهبي –ج١– ص٤٨٠

(٢) تهذيب سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج١– ص٤٨٠

أما عن صحيحه الذي أثنى عليه العلماء حتى حُكي عن البخاري قال: لم أخرج في الكتاب إلا صحيحا، قال: وما تركت من الصحيح أكثر.[1]

فهذه الأحاديث كلها صحاح بنظر البخاري والتي تسلمها المسلمون ولم يثيروا حولها شبهة أو شك فيها.

تساؤل:

هذا الثناء الذي يتتبعه الباحث يجعله في حيرة من أمره، هل يستطيع أن يقتحم ذلك الكنز كي يغترف منه أم أن هناك هالة وسوراً لا يمكن اقتحامه لئلا يصطدم بمن يدافع عنه دفاعاً مريراً؟

هل يستطيع الباحث أن يضع ما كتبه البخاري في صحيحه تحت المجهر ليميز الصحيح من السقيم أم أن الوغول في أعماق الأحاديث حجاب لا يمكن اقتحامه؟

هل يستطيع الشخص أن يتأمل في الأحاديث المروية في البخاري كي يبعد تلك الشكوك والشبهات التي يمكن أن تثار حول صحيح البخاري أم أن التأمل في الأحاديث ممنوع على الباحث أن يذكرها ولا يتحدث بها؟

هذه الأسئلة وغيرها ينبغي أن نعرضها على البخاري نفسه كي يفصح ويدافع عنها كي تتضح للمسلمين ما في صحيح البخاري.

ما هو صحيح البخاري؟

إن ما وصفه البخاري في صحيحه من أحاديث هي نتيجة ما يعتقد صحته وعلى هذا فإن ما تركه فهو أكثر.

ثم إن هذه الأحاديث خاضعة للبحث من ناحية السند كما أنها خاضعة من ناحية المتن لتكون محلاً للتأمل أمام العقل فقد يقبلها وقد يرفضها، ولذا فإن هذه الأحاديث

(١) نفس المصدر -ج١- ص٤٨٠

ليست إلا ما أمكنه جمعها في صحيحه كي لا يبذل الباحث جهداً في البحث عنها ومشقة التمحيص فيها.

ولأجل ذلك فإن العلماء قد مدحوا كتابه الصحيح فكان من المراتب الأولى في تعداد كتب الأحاديث النبوية الشريفة.

إن صحيح البخاري هو كتاب نقل الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن القرآن، الكريم وسيرة الأنبياء والمرسلين وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ^ والصحابة والفروع الفقهية التي يحتاجها المسلم في حياته كما فيها عالم آخرة التي ينتقل الإنسان من دنياه إليها بعد مرحلة يطويها من الجهد والعناء فكانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أهل البيت ^ هي أبرز معالم هذا الكتاب الذي يتحدث عن تلك الشخصيات العظيمة التي بذلوا كل ما يستطيعون كي تسعد أمتهم في دار الدنيا والآخرة .

فهذه بعض الجوانب من حياتهم التي لها أثر بالغ في حياة المسلمين.

السيد احمد نوري الحكيم

النجف الأشرف

٦/ ربيع الأول ١٤٣١هـ

الرسول الكريم
محمد صلى الله عليه وآله
في صحيح البخاري

الامر الاول: صلاة التراويح:

إنَّ لشهر رمضان المبارك أثرٌ عظيم في حياة المسلمين من صيامه وقيامه وثوابه الذي يبتغيه .

فقد قال أبو هريرة سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَمَضَانَ «**مَنْ قامه إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**»[1]

فإن قيام المسلم بين يدي رب العالمين وفي شهر تغفر فيه الذنوب لا محالة يكون شهر الصفحة البيضاء لنقاء الإنسان من أدران الذنوب.

ولعل البخاري لما ذكر هذا المبحث وهو يرمي إلى أن يكون المسلم دوماً ذاكراً لربه وخصوصا في صلاته كي يفوز بذلك الفوز العظيم.

ومن هذا المنطلق فإن البخاري لما ذكر حديث غفران الذنوب في شهر رمضان كي ينفرد المسلم ويصلي من دون أن يشرك صاحبه بصلاته وهذا في الصلوات المستحبة فقط، أما الواجبة فإن لصلاة الجماعة أثرٌ عظيم في وحدة المسلمين وقوتهم.

إن الصلاة التي هي محببة ومقربة لاستجابة الدعاء دعت أبن شهاب إلى أن يقول فيها فتوفي رسول الله ﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ـ اي ان المسلم يصلي النافلة منفرداً ـ ، ثُمَّ كَانَ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلاَفَةِ أَبِى بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ رضي الله عنهما .[2]

وحث الرسول الأعظم ﷺ على اتخاذ الصلاة المستحبة كل حسب استطاعته على أن يؤديها حسب ما تسنح له الفرصة الممكنة، فلم يفرض عليهم تلك الصلاة حتى يشق عليهم ويلتزم بها على نحو من الفرض والوجوب، ولأجل ذلك فإنه لم يخف على الرسول الأعظم ﷺ هذا الأمر حتى صرح به بذلك (فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ «**أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ**

(١) صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل ج١ – ص٢١٨ – كتاب صلاة التراويح.

(٢) نفس المصدر –ج١ –ص٢١٨ – كتاب صلاة التراويح

تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا» . فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ)[1]

السنة النبوية استمرت مدة حياته الشريفةﷺ وعلى هذا جرى المسلمون كما جرت مدة خلافة أبي بكر وبعض من خلافة عمر بن الخطاب.

إلا أن تلك السُنة لم تستمر حتى خالفها عمر بن الخطاب كي ييسر على المسلمين ما كان يشق عليهم وهذا ما صرح به عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القاري أَنَّهُ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ، إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ إِنِي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ. ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، والتي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ التي يَقُومُونَ[2]

تأملات:

إن ما فعله عمر بن الخطاب ليست الوسيلة التي يمكن أن يتقرب بها لرب العالمين كي ينالوا رضاه إنما خلاف ما يرضاه رب العالمين وذلك لأن القرآن الكريم لما قال: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾(الحشر: من الآية٧)

وهذا الفعل الذي جمع المسلمون على قارئ واحد والتي عبر عنها عمر بن الخطاب (نعم البدعة)[3].

وهو لم يقره الرسولﷺ ولم يفعله بل هو أشفق عليهم وقال لهم «**خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا**»[4]

(١) صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل– ج١– ص٢١٨– كتاب صلاة التراويح.
(٢) نفس المصدر – ج١–ص٢١٨– كتاب صلاة التراويح
(٣) صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل– ج٧–ص٢٦٠– باب فضل من قام شهر رمضان
(٤) نفس المصدر – ج٧–ص٢٦٢– باب فضل من قام شهر رمضان

فهل يا ترى فعل النبي ﷺ أفضل أم فعل عمر بن الخطاب؟

ثم هل من دواعي الخليفة إشفاقه على أمته الإسلامية ولأجل ذلك فإنه جميعهم كي لا يشق عليهم ذلك الأمر.

إلا إن الأشفاق لا يدعو الإنسان أن يبتدع شيئا ليس من الإسلام في شيء ولا من تعاليمه فيكون مستحدثا وهو الذي سماه الخليفة بالبدعة.

كما ليس من مختصات الخليفة أن يشرع شيئا ولم يأمر به تعالى ولا رسوله الكريم ﷺ فان القرآن الكريم قد أكمل الدين بقوله تعالى ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً**﴾ (المائدة: من الآية٣)

فلم يكن هنالك نقص فيها وقد بلغ الرسول ﷺ وأوضح لأمته كل ما تحتاج إليه.

سؤال مفروض:

قد يخطر على فكر الإنسان المسلم سؤال يطرحه على الملأ ألا وهو هل بإمكان المسلم أن يطرح رأياً ومن ثم يعمل عليه وفق ما يعتقده من دون مبرر أو سندٌ شرعي؟

وهل بإمكان المسلمين أن يتخدوا ذلك الرأي من دون الخوض في مساوءه ومحاسنه؟

فقد يرد على ذلك إن العقل لا يرفض الرأي، بل يرفض الاعتقاد من دون سندٌ أو مبررٌ شرعي.

وحينئذ فإذا توفر ذلك فيمكن الأخذ به ولعل هذا ما نجده حينما نتصفح صحيح البخاري وبقية الصحاح والسنن التي توضح ما كانت السنة النبوية تجري عليه وبوحي من السماء وبين الاجتهادات التي تفرض على المسلمين فبعضها يكون لها أصل شرعي من القرآن الكريم أو السنة النبوية، وبعضها لا يكون لها سند شرعي، بل هو رأي مطروح سواء عمل به المسلمون بواسطة فرضٍ لسلطة الحاكم عليهم أم لم يعمل به

المسلمون.

أما مسألة اتخاذ المسلمين ذلك الرأي فهل يلزم أن يعملوا به فإذا كان موافقا للكتاب والسنة عملوا عليه، وان لم يكن موافقاً للكتاب والسنة فيهمل ولا يؤخذ به، ولم يلاحظ محاسنه من مساويه وذلك لأن ما كان الحكم فيه مشرعاً من السماء أو من النبي الكريمﷺ بواسطة الوحي الإلهي فلا إشكال في الأخذ في الأخذ به سواء اعتقد المسلمون بمحاسنه أم له مساويء كما حدث ذلك لما كان صلح الحديبية واعتراض عمر بن الخطاب على النبيﷺ وقال لم نعطي الدنيةَ ولم يفكر ما يفعله النبي ﷺ لأجل المسلمين حتى ظهر ذلك بالفتح المبين من دون قتال لمكةَ وهنا برز وجه الحكمة التي لم يدخل النبيﷺ مكة معتمراً في عام الحديبية فقصر وأمر المسلمين بذلك.

إعترافٌ صريح

لما قال النبي الكريم ﷺ : «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا**»(١)

وهذا صريح أن النبيﷺ ينظر للمسلمين وهو أعرف وأرأف بحالهم، ولذا لم يفرض عليهم تلك الصلاة لأن تعاليم الإسلام فيها فيها يسر لا عسر فيها ولا حرج.

وحينئذ فإن هناك دواعي ومنها مشقة المسلمين إذا فرض عليهم تلك الصلاة خصوصاً من قبل العاملين والفلاحين والذين تفرض عليهم اعمال على نحو الاستمرارية، كما من طبيعة بني الإنسان يمكن ان يفرض عليه شيء فإن طبعه أميل إلى الاهمال من الالتزام وهذا يلاحظ بمرور الايام والليالي وفي حال السفر والحضر.

ولأجل ذلك فإن النبي العظيمﷺ قد قطع دابر هذه الدواعي وما يمكن أن تظهر من اعذار سابقة ولاحقة ليخفف عن امته.

لكن عمر بن الخطاب لم يفكر لمستقبله بل نظر إلى ما يمكن أن يوحد المسلمين ولو

(١)صحيح البخاري - ج١-ص٢١٨- كتاب صلات التراويح.

كان على خلاف تعاليم الإسلام قوله «وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ»[1] فإن هذا الاعتراف منه أن الذي يترك الصلاة فهو نوم على يقين خيرٌ من صلاة فيها شك لا يعلم قبولها من قبل رب العالمين أم رفضها أوتفضيله بالنوم على القيام دليل على أن النوم له منفعة مهمة ألا وهو لم يحمل وزراً بينما قيامه هو التجرأ على افتعال حكم ونسبته إلى رب العالمين والقرآن الكريم يقول ﴿**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (البقرة: من الآية٢٢٩)

الأمر الثاني: ضرب الدف:

وصرح البخاري في صحيحه أن هناك عاطفة للرسول الأعظم ﷺ هي أعظم عاطفة بحيث يؤثر غيره على نفسه ولو كان ذلك طعناً في سيرته الشريفة.

الحديث الاول

فقد ذكر في قصة باب الحبشة، عن عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ النَّبِيﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ «**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**». وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى.[2]

فهذا الحديث فيه عدة أمور:-

١.إن ضرب الدف مباح كما قال النبيﷺ «**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**»[3].

٢.سماع الغناء لا شائبة في جوازه.

٣.جعل الغشاوة على وجه النبيﷺ يدل على وجود مانع من رؤية

(١) صحيح البخاري - ج١-ص٢١٨- كتاب صلات التراويح.

(٢) نفس المصدر - ج٢- ص١٦٥- باب قصة الحبشة.

(٣) نفس المصدر -ج٢- ص١٦٥- باب قصة الحبشة

المغنيتين.

٤.جهل أبي بكر بأيام العيد لإباحة الغناء.

الحديث الثاني

قالت عائشة رَأَيْتُ النَّبِيﷺ يَسْتُرُنِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ فَقَالَ النَّبِيﷺ «**دَعْهُمْ، أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ**»(١)

وهذا الحديث فيه عدة أمور:

١.إن السيدة عائشة لشدة سرورها بحيث لم تراعي حجابها.

٢.النبي الأكرمﷺ يشارك زوجته لعب الحبشة.

٣.المسجد مكان اللهو واللعب.

٤.عمر بن الخطاب يحافظ على تقاليد الإسلام والنبيﷺ يوجهه إلى الصواب.

تأملات في الحديث الأول:

إن البخاري لما صرح بذلك الحديث كان غايته هو إبراز شفقة الرسول الأعظمﷺ ومحبته لزوجته السيدة عائشة حيث أباح لجاريتها ضرب الدف.

لكن تلك الشفقة لا تخلو إما أن يكون عمل النبيﷺ وسيرته هي إرشاد للمسلمين بحيث يمكن أن يستفاد من ذلك إباحة العمل كضرب الدف والغناء لكل أحد ولا خصوصية لزوجته، وأما أن يكون ذلك العمل لأجل خصوصية اليوم وخصوصية السيدة عائشة فإن كان الأول فحينئذٍ فلا موجب لأبي بكر أن ينهر الجاريتين في دار الرسول الأعظمﷺ وأمام مبلغ الرسالة الإسلامية وأعظم إنسان على الأرض.

(١) صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل–ج٢– ص١٦٥– باب قصة الحبشة

وأما الثاني- لخصوصية السيدة عائشة - فإن الاقتداء بسيرة الرسول الأعظم ﷺ تجعل الإنسان في معرض الشك بل إن دافع الإنسان إلى أن يطمع الشيطان كي يوسوس له بعدم إتباع هكذا رسول مرسل من قبل السماء، والذي قال عنه القرآن الكريم ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾(الأحزاب: من الآية٢١)

الأمر الثاني: سماع الغناء ذكره البخاري في حديثه فإن كان سماع الغناء مباحاً فلما أنتهرهما أبي بكر وحينئذ فإن اقتحام والد السيدة عائشة يكون في غير محله، بل هو تطفل ممتنع على الصحابي يجري في حقه ذلك؟

وإذا كان الغناء محرماً فلماذا يفعله النبي ﷺ لأجل زوجته أم ليوم العيد؟

الأمر الثالث: وجود الغشاوة التي كانت على وجه الرسول الأعظم ﷺ فهو دليل على إن هناك مانع من رؤية المغنيتين، إلا أن كشفه عن وجه الشريف يدل أن النبي ﷺ كان يسمع غناء هاتين الجاريتين، ولا ينكر بل هو يحفز المسلمين على امتثال مثل هذه الأيام واتخاذه ضرب الدفوف والتغني فيها لأنها أيام أعياد ومناسبات سعيدة على المسلمين .

فهل يقبل العقل السليم ذلك؟ وإذا قَبلهُ فلماذا لم يفعل أبو بكر ذلك بل أنكر ذلك الفعل الشنيع مما يحصل في دار تهبط فيها الملائكة؟

الأمر الرابع: جهل أبي بكر بالعيد وإباحة الغناء.

إن البخاري يطعن في أبي بكر وينسبه إلى إنسان جاهل لا يعرف الأحكام الشرعية رغم أن أبا بكر من أعز وأقرب إنسان إلى النبي ﷺ لما يتمتع من قرابة فهو أب لزوجة النبي ﷺ والتي لم يتزوج من نساءه أصغر منها سنا، فكانت لها الحضوة ولأبيها القرب منه.

فهل يا ترى يقبل البخاري الطعن بالصحابة وجهله بحكم الغناء وفي أيام العيد أم أن أبا بكر نسي ذلك الحكم بحيث فاجأه الموقف فأضطر إلى أن ينكر ذلك الفعل ويشدد عليه؟

تأملات في الحديث الثاني:

الأمر الأول: حيث ادعى البخاري في صحيحه أن السيدة عائشة لم تراعي الحجاب الإسلامي بحيث كان الرسول الأعظم يحاول أن يستر زوجته لئلا يراها الأجانب الذين لم يحل لهم النظر إلى المرأة.

يبدد ذلك لا يقبله الإنسان المسلم، بل لا تقبله السيدة عائشة على نفسها لو كانت امرأة كباقي نساء المسلمين، فكيف بها وهي زوجة الرسول الأعظمﷺ التي هي اقرب إلى الوحي حتى من أبيها؟

الأمر الثاني: مشاركة النبي لرؤية الحبشية.

إن مشاركة الرسولﷺ زوجته للنظر واللعب هو أدل دليل لرضاه وما يحصل من لهو ولعب في تلك الأيام وهذا مدعاة إلى أن يرَّغب المسلمين إلى أن يمتثلوا أوامر الرسولﷺ في مشاركة النساء للرجال والاختلاط فيما بينهم كي يعم السرور والبهجة.

لكن ذلك الأمر ينافي قوله تعالى﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ** .....﴾ (النور:من آية ٣١)

كما أن المسلم يحاول دوماً الاقتداء بالعظماء الذين تكون لهم صورة مشرفة في حياة الإسلام.

الأمر الثالث: المسجد مكان للهو واللعب.

البخاري حينما يذكر هذا الحديث يشير إلى أمر مهم ألا وهو أن مسجد الرسول الأعظمﷺ الذي كانت تُعقد فيه المباحثات لأمور مهمة كاتخاذ القرارات لأجل حرب المشركين وفصل الخصومات التي تثار بين المسلمين، وبث تعاليم الإسلام كل هذه أصبحت الآن في هذا الحديث يقال فيه لهو واللعب.

فهل يا ترى يقبل الإنسان المسلم أن تكون المساجد التي كانت محلا للعبادة والدعاء

والخوض في أمور مهمة للمسلمين تصبح أيام الأعياد مكانا للهو واللعب؟

إن هذا الأمر قد لا يقبله الإنسان فكيف بعمر بن الخطاب الذي أنتفض وأنكر ذلك الموقف؟

الأمر الرابع عمر بن الخطاب يحافظ على تعاليم الإسلام والنبي ﷺ يوجهه .

إن هذا الحديث يصرح بأمر قد غفل عنه الصحابي عمر بن الخطاب ألا وهي أيام الأعياد وهي أيام سرور وفرح فينبغي أن تستثمر ولو كان ذلك باللعب إلا أن عمر بن الخطاب قد أنكر هذا الفعل ولم يقبله عقله لأنه لم يوحى إليه.

فكيف بالرسول الأعظم ﷺ الذي قبل ذلك؟ وكيف للبخاري أن يوجه الجهل إلى عمر بن الخطاب والنبي ﷺ يوجهه إلى الصواب؟

سؤال: هل يقبل البخاري هذين الحديثين رغم ما فيها من طعن عل النبي الكريم ﷺ والصحابة الكرام؟

وهل غفل البخاري عما ذكره خرجتُ كتاب الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وستة عشر سنة وما وضعت فيه حديث إلا أغتسلت وصليت ركعتين.

ومن هذه التي خرجها وأختارها حديث الغناء عند النبي ﷺ وإنكار أبي بكر وعمر من ذلك، فيا ترى لو افترى غير مسلم وأدعى هكذا حديث فهلا كان واجب على المسلمين ردعه، فكيف بالبخاري يقبله؟

الامر الثالث سحر النبي ﷺ :

إن من أعظم الأمور التي يمكن أن تظهر جلية في حياة المسلمين هي أفعال الرسول الأعظم ﷺ وما يرشدهم إليه من خير وصلاح المجتمع الإسلامي .

إلا إن البخاري قد صرح أن النبي ﷺ كان يفعل شيئاً وهو لا يعلم حدث أم لا بل كل ذلك في مخيلته؟!

عَنْ السيدة عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يأتي النِّسَاءَ

وَلاَ يَأْتِيهِنَّ. قَالَ سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا. فَقَالَ «**يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أفتاني فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أتاني رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رأسي، وَالآخَرُ عِنْدَ رجلي، فَقَالَ الذي عِنْدَ رأسي لِلآخَرِ مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، رَجُلٌ مِنْ بني زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا. قَالَ وَفِيمَ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ. قَالَ وَأَيْنَ قَالَ فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ، فِي بِئْرِ ذَرْ وَانَ قَالَتْ**» فَأَتَى النبيﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ «**هَذِهِ الْبِئْرُ التي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**». قَالَ فَاسْتُخْرِجَ، قَالَتْ فَقُلْتُ أَفَلاَ أي تَنَشَّرْتَ فَقَالَ «**أَمَا وَاللَّهِ فَقَدْ شفاني، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا**»[1]

إن هذا الحديث فيه عدة أمور:

١. أنه يدل على أن النبيﷺ قد سُحِر .

٢. إن الذي قام بالسحر يهودي والنبيﷺ لم يعلم.

٣. مدة السحر الذي كان يعلم بها المسلمون دون النبيﷺ .

تأمل في الحديث:

الأمر الأول: إن سحر النبيﷺ كما ذكره البخاري من الأمور الواضحة لكن ذلك يثير عدة تساؤلات ألا وهي كيف يصاب النبي الكريمﷺ بذلك وهو مسددٌ من السماء؟ وكيف تقترب الأيادي الأثيمة نحوه؟

يبدو أن الحديث قد دلَّ أن النبي الكريمﷺ كان يصدر منه الشيء وهو سارح في الخيال وهذا يمس شخصية الرسول بحيث إن الذي يدعي دعوى ينتابه الشك في أخذ الأحكام الشرعية منه بل وحتى أبسط الأمور منه!!

إن هكذا أمر فهو مثارٌ إلى أن يطعن في الرسول الأعظمﷺ وفي كل ما يصدر منه تعاليم بل حتى إلى أستشارةٍ

(١) صحيح البخاري – ج٣ – ص١٤ – باب هل يستخرج السحر.

الأمر الثاني: قيام السحر من قبل يهودي.

إن الحديث يدل أن الملائكة تعلم بسحر النبي ﷺ من قبل اليهودي ولم تحاول الدفاع عنه بعد ما سُحِر وحينئذ لم تستخرجه إلا بعد أمر رب العالمين.

لكن ذلك يدعو إلى أن تكون الملائكة الموكلة لحفظ الرسول ﷺ من السوء والكيد لم تعبأ بالرسول ﷺ وهو مبلغ من قبل السماء وبذلك هنالك ذريعة وجرأة وحينئذ بإمكان كل إنسان معادٍ لرسول الله ﷺ أن ينفذ مخططاته الخبيثة للنيل من رسول الإسلام كي لا يكمل مسيرته الجهادية لأجل إسعاد البشرية.

الأمر الثالث: مدة السحر لا يعلمها النبي ﷺ .

إن المسلمين يعرفون سيرة الرسول ﷺ حتى أن السيدة عائشة قد لاحظت ذلك وما يفعله وأشارت إلى ذلك ... «كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن» وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى المدة التي استغرق فيها السحر وحينئذ يلزم أن يطعن على النبي ﷺ في كل ما يفعله حتى مع المقربين.

ولماذا هذا الطعن في سيرته الشخصية ؟ ولماذا هذا الحقد موجه لأفضل شخصية عاشت في مكة والمدينة كي تنال بسببها الخيرات والبركات؟

إضاءة

إن التحدث عن الرسول الأعظم في صحيح البخاري هي بعض ما يمكن أن تجول بخاطر مسلم أحب ويحب هذا الرسول الكريم ﷺ الذي ضحى في إسعاد البشرية.

فالتحدث عن هذا الرسول ﷺ ينبغي أن لا يكون في مسار الطعن في شخصيته وإنما لإبراز حياته بأبهى صورة لها وجهاد أعداءه ولذا فإن حياة هذا الإنسان ينبغي أن تدرس من كافة جوانبها من ناحية وجودها وبركتها ومن ناحية جهاده في سوح الوغى.

ومن ناحية أخلاقه العظيمة ومن ناحية كرمه وسؤوده، ومن ناحية معاجزه التي

كانت ولا زالت خالدة على صدق دعواه.

كل هذه الجوانب ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار كي لا تلمس الشخصية العظيمة بأي منقصة، ولذا فإن ما قدمناه من تأملات كافي في استبعاد استبعاد هكذا حديث من حياة الرسول ﷺ .

أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

في صحيح البخاري

إن البخاري لم يغفل مناقب أصحاب الرسول الأعظم الذين هم الطليعة في ترسيخ مبادئ الإسلام فكان من هؤلاء الأصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × آثرنا أن نوضح ما ذكره من أحاديث في حقه وما هي دواعي التي ذكرها البخاري في ذكر تلك الأحاديث في صحيحه؟

الحديث الأول

قَالَ النبي ﷺ لِعَلِي «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**». وَقَالَ عُمَرُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ عَنْهُ رَاضٍ.(١)

توضيح: إن البخاري يشير إلى أمرٍ مهم ألا وهو أن الرسول الكريم ﷺ قد أوضح أمراً لا لبس فيه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × من النبي ﷺ والمقصود هنا ليس من ناحية النسب لأنه أبن عمه ويلتقيان في عبد المطلب ولا من ناحية المصاهرة فهو زوج أبنته ÷ و من جهة أولاد علي ^ فهم أولاد ابنته ÷ بل هم أولاده الذين يذكرهم في مجالسه كي تكون لهم مكانة عظيمة في المجتمع الإسلامي.

كل ذلك لم يرد ذكرها لأن هذه الأمور يعرفها القاصي والداني وسواء كانوا مسلمين أم كافرين وإنما الذي أراده ﷺ أن أمير المؤمنين × بمنزلة النبي ﷺ في العدل والقضاء وفي سياسة الدولة والأولوية بالمسلمين التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ (المائدة:٥٥) فمن أنكر ولايته أنكر ولاية رسول الله ﷺ و ولاية الله تعالى.

وهناك أمرٌ آخر ألا وهو أن كل ما يشير به أمير المؤمنين وكل ما يفعله ويقوله ×

(١) صحيح البخاري – ص٦٧٥ باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي × / ط- دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ

فهو نابع من تعاليم الرسول الأعظمﷺ وهذه التعاليم فهي بأمر من السماء فإنكارها إنكارٌ لما جاءت به السماء من أحكام لفائدة بني البشر ليعم الخير بينهم وينبذ الشر عنهم.

ولعل ما أشارت إليه عائشة لما قالت: مَنْ خير الناس بعدك يا رسول الله ؟

قال: «**علي بن أبي طالب هو نفسي وأنا نفسه**»(١)

والأمر الأخر هو شهادة عمر بن الخطاب وغيره ممن رضي الله تعالى عنهم بل ممن لم ينكر لأفعاله شيئاً، ولذا كانت أفعاله هي أفعال النبيﷺ حتى أقرّ ابن الخطاب لولا تدارك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × له لأورثته أفعاله الهلاك بقوله «لولا علي لهلك عمر»(٢)

الحديث الثاني

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيز عَنْ أَبِي حَازِم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَالَ «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**» قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**». فَقَالُوا يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فأتوني به**». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ «**يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا**» فَقَالَ «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»(٣)

(١) المناقب للخوارزمي- ص١٤٣/ ط. دار البلاغ/ قدم له سيد محمد رضا الموسوي الخرسان

(٢) نفس المصدر- ص٨١/ ط. مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ

(٣) صحيح البخاري - ج٢- ص١٨٤- باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

توضيح الحديث :

النبي الكريمﷺ ذكر عدة أمور ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في هذا الحديث الشريف .

أولاً: أن الرسول الكريمﷺ فضل شخصاً على سائر المسلمين ألا وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × .

ثانياً: إن ذلك التفضيل لم يكن من قبل دافعٍ عاطفي أو قربي بل هو أمرٌ من قبل السماء.

ثالثاً: أن صاحب الراية هو مبشر من قبل السماء على يديه النصر.

رابعاً: إن حامل راية النبيﷺ يكون مؤهلاً لتولي شؤون المسلمين.

هذه الأمور لها أهمية في دلالة الحديث الشريف وذلك لأن الحديث يدل أن التفضيل لقيادة المسلمين من قبل شخص يقودهم إلى النصر المؤزر وهذا ما دعا المسلمون إلى أن يبيتوا ليلتهم وهم في أشد القلق من أن يحرز ذلك الوسام وذلك الشرف كي يخلده التاريخ الإسلامي من دون خلاف فيه .

ثم أن المسلمين رغم رغبتهم لهذا الشرف العظيم من قبل النبي الكريمﷺ كي يمنحه من يشاء ويمنعه عمن يشاء كما لم تتدخل فيه العاطفة التي من شأنها أن تميل نحو طرفٍ دون آخر، وإنما هذا الأمر جاء بتأخير حتى يأتي الوحي المبين بأمره من قبل السماء وما على الرسول إلا البلاغ المبين، وما على المسلمين من سبيل سوى الامتثال والطاعة لهذا الأمر.

ثم إن النبيﷺ قد بشر الفاتح لخيبر، رغم الرغبة كل واحد من المسلمين أن ينال ذلك الشرف، ولم ينل ذلك إلا بعد اختبار عظيم للمسلمين من قبل السماء بحيث كان يبعث الرسولﷺ الجيش بقائده إلى يهود خيبر إلا انه يرجع خائباً مرة بعد أخرى وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التمحيص لنوايا المسلمين، وضعف بصيرتهم بحيث يعود الجيش ولا يستطيع أن يهزم الأعداء ولم يبق لهؤلاء من عذرٍ يذكر.

واختارت السماء المبشر بالنصر المؤزر إلا أنه لم يكن بين المنهزمين وإنما كان المرض قد أعذره، ولذا فإن أمر الرسولﷺ لما دعا أمير المؤمنين × ليحمل الراية وليقود المسلمين للنصر المبين فقد خاب رجاء من ارتجى بعد أعذارٍ وأعذار.

وهذا دليل صريح من تختاره السماء هو الحل الأمثل عند الخطوب والشدائد كما اختارت أمير المؤمنين × ليحل محل الرسول الكريمﷺ في الدعوة للإسلام فإن رفضوا ذلك فيقاتلهم بعد ذلك.

ولعل أهم ما ارتكز عليه أمير المؤمنين × في قيادته للجيش ليس التآمر عليهم بل الدعوة إلى محاسن الإسلام والاهتداء إلى طريق مستقيم ولذا فإن النبي الكريمﷺ أكد ذلك وقال«**لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[1]

فالهداية التي يرجوها النبيﷺ هي أفضل من القتال وسفك الدماء وهتك الحرمات كي تنعم البشرية بالسلام فهذا سلوك النبيﷺ كي يحل محله أمير المؤمنين × وليكون مؤهلا لتوَّلي شؤون المسلمين.

هذا ما يمكن إيضاحه من البخاري حينما يعرض لهذا الحديث، فهل يا ترى يمكن إنكار ذلك.

الحديث الثالث

عن سَلَمَةَ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ **أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ**ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ التي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ - أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ - غَدًا رَجُلاً يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ - أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ**». فَإِذَا نَحْنُ بعلي وَمَا

(١) صحيح البخاري - ج٢- ص١٨٤- باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

نَرْجُوهُ، فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ. فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ[1]

توضيح الحديث: إن الحديث عن فتح الإمام علي × لخيبر يدل على عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه اتجاه مسيرة الإسلام، ولعلَّ لتخلفه عن الجهاد لعذر لم يكن من دواعي المهمة فهو الذي عاش وتعلم من النبي الكريم ﷺ البسالة والشجاعة والتضحية في سبيل عقيدته،ولذا آثر الجهاد في سبيل الله على مرضه ولأجل ذلك لحق بالمجاهدين عسى أن يحظى بالشهادة أو الفتح العظيم.

المحنة التي واجهها المسلمون في خيبر كان مدعاة إلى أن تظهر معادن من يحبه الله تعالى ورسوله عمن غيره.

تلك المحنة التي بشر النبي ﷺ بمن يفوز بنصر عظيم وقال "**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ إلى رَجُل يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْه**".

هذه المحنة لم تدع أمير المؤمنين × أن يكون في طليعة هذا الركب السائر إلى الموت والذي يطمح بالشهادة في كل غزوة أو معركة يقودها.

إلا أن تلك المحنة لم تنجلي منها الحسد الذي شاب بعض المسلمين لئلا يناله فتى بني هاشم، حتى قال سلمة :"فَإِذَا نَحْنُ بعلي وَمَا نَرْجُوهُ"

ترى لماذا لم ينل لواء الفتح غير أمير المؤمنين × ولماذا توجهت إليه سهام الحسد دون سائر المسلمين؟

تبرير

لعل المسلمين كانوا يطمحون إلى أن ينال تلك الراية غير أمير المؤمنين × كي يكون النصر على يديه، إلا أن النبي ﷺ قد أعرض عنهم إلا بأمر من السماء بعد ما لم يظفروا بالنصر وهذا ما دعا الرسول الكريم ﷺ إلى أن ينتظر حاملها من قبل أمرٍ السماء فيظفر بها أما الحسد من جراء ضعف الإيمان في قلوب المسلمين دعت إلى أن يحرز

(١) صحيح البخاري – ج٢– ص١٨٤– باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

هذا السبق من الأنصار والمهاجرين الذين لهم مواقف مشهودة في الحروب وهذا حق مشروع إذا كان لغبطة في سبيل نيل النصر الإسلامي .

إلا أن الأمر الإلهي ناله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × والفاتح الكبير لخيبر دون سائر رجالات قريش أو المهاجرين أو الأنصار لتكون له منقبة لا يدنوها الريب رغم تطاول الدهور.

الحديث الرابع

عن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فَقَالَ هَذَا فُلاَنٌ - لأَمِيرِ الْمَدِينَةِ - يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ الْمِنْبَرِ. قَالَ فَيَقُولُ مَاذَا قَالَ يَقُولُ لَهُ أَبُو تُرَابٍ. فَضَحِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلاَّ النَّبِيّ ﷺ، وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ. فَاسْتَطْعَمْتُ الْحَدِيثَ سَهْلاً، وَقُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ كَيْفَ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ «**أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ**». قَالَتْ **فِي الْمَسْجِدِ**. فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ فَيَقُولُ «**اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ**». مَرَّتَيْنِ.

توضيح الحديث: لهذا الحديث عدة جوانب

الأول: البخاري لم يذكر أمير المدينة الذي دعا أمير المؤمنين × على المنبر

الثاني: ما المقصود من دعا علياً على المنبر .

الثالث: لماذا سمى النبيﷺ علياً × أبا تراب.

الرابع: ما سبب الذي دعا والي المدينة إلى أن يقول عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × بابي تراب هل أراد مدحه أم ذمه؟

هذه الجوانب كلها لم يذكرها البخاري في حديثه بل أفصح عن أمر مهم ألا وهو أن لقب أبي تراب هو من مختصات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × الذي منحه النبيﷺ إياه وذلك لما وجده قد أفترش الأرض فجعل يمسح التراب عن ظهره

ويقول له اجلس يا أبا تراب مرتين؟

وهذه المنقبة دعت البخاري إلى أن يذكر كل ما أختص بشيء من المسلمين وقد قاله النبي فهي منقبة مدحٌ لصاحبها.

توضيحات الجوانب :

الأول: إن البخاري قد يكون له سبب وجيه في عدم ذكر بعض القضايا التي ينبغي غض الطرف عنها لئلا توجب حزازة ومنقصة لصاحبها.

ثمَ إن ذكرها قد يطعن بصاحبها وبعدالته بل ويطعن قيادته للمسلمين في ذلك الوقت كما أن للبخاري الحق في عدم أظهار تلك الشخصيات لئلا توجب توهين أصحابها من المنطلق نظرية عدالة الصحابة ولهم قدسية لا يجوز تعدّيها ولا التكلم عنهم مهما كانت الظروف والأحوال، ولذا كان ينبغي أن يعي هذه الحقيقة كل مسلم كي لا تخفى عليه خافية ولتبقى الأمة الإسلامية متماسكة في كافة ظروفها.

ما هي الدواعي؟:

ما هي الدواعي التي دعت البخاري إلى عدم إظهار تلك الشخصية بحيث يقول «قال فلان» فهل جهلاً منه من عدم معرفة تلك الشخصية فيكون الحديث عنه مجهولاً أم من جهة الشك في تلك الشخصية أم إظهارها يوجب الطعن فيه؟

أم لم يظهرها البخاري لئلا تؤخذ ذريعة في قدح الصحابة أم لخفاءها عليها وعند البخاري واضحة؟

هذه الدواعي وغيرها قد تكون لها تبريرات إلا أن المهم منها هو إبراز الحديث كما هو من دون زيادة فيه أو نقصان لئلا يوجب خللا في صحيحه الذي لم يرد ولم يذكر فيه إلا بعد صلاة ركعتين.

فالبخاري لم يذكر أمير المدينة في حديثه إلا أن عدة مصادر ذكرت أن تلك الشخصية

هي من آل مروان كما ذكرها مسلم في صحيحه ج٢ – ص٣٦٢ باب مناقب علي بن أبي طالب × و الخوارزمي في المناقب –ص٤٤– ولعل من القريب أن تلك الشخصية أما سعيد بن العاص أو مروان ابن الحكم.

والثاني أقرب لأن مروان بن الحكم كان يسب علياًرضي الله عنه في الجمع، فعزل بسعيد بن العاص، فكان لا يسبه.[1]

الجانب الثاني :ما المقصود من دعا علياً على المنبر؟ فهل المقصود من حديث سهيل أن والي المدينة دعا لعلي × بالمدح والغفران أم بالذم والتجريح؟ هذا الحديث لم يصرح به البخاري إلا أن مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح قد صرح وبشكل لا ريب فيه أن والي المدينة دعا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا – قَالَ – فَأَبَى سَهْلٌ فَقَالَ لَهُ أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ. فَقَالَ سَهْلٌ مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا[2]

فالدعاء على المنبر الذي آثر البخاري بعدم التصريح به فقد تعرض له سهل لهذه المحنة ألا وهي شتم وسب صحابي من الصحابة الكرام،وزوج ابنة النبيﷺ وأخو المصطفىﷺ وأبي سيدي شباب أهل الجنة ' .

كما تعرض لذلك الرجل الذي آثر سؤال سهل عن أبي تراب؟

الجانب الثالث: لماذا سمي النبيﷺ علياً × أبا تراب.

هذه الكنى التي احتفظ بها أمير المؤمنين × وكانت أحب كُناه إلى نفسه، وهذا ما صرح به سهل لما سأله الرجل "ماذا قال فقال الرجل يقول أبو تراب وهو على المنبر فَضَحِكَ سهلاً و قَالَ وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلاَّ النَّبِيّﷺ، وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي – ج٤–ص٥١٩ / ط: دار الفكر – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

(٢) صحيح مسلم– مسلم بن الحجاج – ج٢– ص٣٦٢-٣٦٣/ بـاب مناقب علي بن أبي طالب ×

فَاسْتَطْعَمْتُ الْحَدِيثَ سَهْلاً....." فإن الكنية ليست من الامور التي يذكرها النبي ﷺ من قبل نفسه بل لمناسبات خاصة بها ولذا حينما أطلق لأمير المؤمنين × أبي تراب فهو يُذكر المسلمين أن الإنسان منها خُلق وإليها يعود.

الجانب الرابع: هل قول الوالي مدح لعلي أم ذم؟

إن من الواضح أن البخاري لم يحاول أن يعبأ بذلك بل حاول إظهار ميزة أمتاز بها أمير المؤمنين × على سائر المسلمين بأن يختص بهذه الكنية التي منحها النبي ﷺ له وما يمنحه النبي ﷺ فهو من السماء وليس بداع العطف أو العلاقة بينه وبين زوج ابنته .

فالبخاري لم يثر حفيظة ذلك الصحابي من آل مروان لمَّا شتم أمير المؤمنين × على منبر المدينة .

قد يكون مدحا لأمير المؤمنين × وليس ذماً و الدعاء ههنا لم يظهره البخاري أكان على أمير المؤمنين × أم له ولأجل ذلك فإن أهم وسام عرضه البخاري هو أن أبا تراب كنية لأمير المؤمنين × ولا فرق بين مدحه أم ذمه ما دام رسول الله ﷺ قد شرفه بهذا من بين سائر المسلمين لينفرد بها على مدى الدهر.

الحديث الخامس

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ. ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ هُوَ ذَاكَ، بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ. قَالَ أَجَلْ. قَالَ فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، انْطَلِقْ فَأَجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ[1]

(١) صحيح البخاري – ج٢– ص١٨٥– باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

توضيح الحديث:

إن أبن عمرو ذكر لأمير المؤمنين × أعماله إلى السائل لكن لم يعبأ بها، بل لم تثر حفيظته أو اهتمامه والتي بذل في سبيل الإسلام وفي أشد الظروف التي نكص الأبطال على أعقابهم في بدر وأحد والخندق وغيرها.

أمير المؤمنين × الذي آثر اليتيم والمسكين والأسير على نفسه وعائلته فبات يصوم النهار ويقوم الليل ولم يفطر لأيامه الثلاثة إلا على الماء.

أمير المؤمنين × الذي تصدَّق بخاتمه على مسكين وهو راكع فنزل قوله تعالى﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ (المائدة:٥٥).

أمير المؤمنين × الذي قال النبيﷺ منه: «**لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا فاجر ردي**»[1]

كل هذه الأمور وغيرها لم يذكرها السائل، ولعلها لم تكن من التي ينبغي تذّكرها على مدى الدهر حسب اعتقاده، حتى ذكر ابن عمر أن بيت أمير المؤمنين × إلى جنب بيت النبيﷺ وهذا لا ينكره أحد، ورغم ذلك فإن ابن عمر كشف عن نوايا سائله التي ساءت طوياها، فقال له رغم الله أنفك.

من كل هذه الأفعال وأنت تتكبر كما أنك الذي أبعدك الله عن الإعمال الحسنة والتي لم تعمل بشيء مثلما فعل أمير المؤمنين × فأجهد جهدك فلن تصل إلى ما وصل إليه أمير المؤمنين × وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الباع الواسع والعلائم المشهورة لفتى بني هاشم أمام بصائر المسلمين حتى حسدها الحاسدون وأنكرها المنكرون من دون دليل أو حجة في ذلك.

الحديث السادس

(١) المناقب للخوارزمي- ص٣٢٦/ ط. مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ :أَنَّ فَاطِمَةَ ÷ شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ «أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»[1]

توضيح الحديث:

ينبغي توضيح الحديث الشريف من أمرين مهمين، الأول: اهتمام النبي الأكرم ﷺ بابنته سيدة نساء أهل الجنة ÷ ، والثاني: إيثار النبي ابنته وزوجها الآخرة على الدنيا.

توضيح الأمر الأول: إن اهتمام النبي الأكرم ﷺ بأبنته الزهراء ÷ يدل على مكانتها من دون سائر نساء المسلمين، ولعل هذا الاهتمام من قِبله ﷺ كي يجعل المسلمين يقتفون آثاره وخصوصاً في الأنثى، حيث أن الأنثى تعتبر في تلك العصور من العيوب التي تلحق صاحبها في حياته وبعد وفاته.

ولأجل ذلك فإن أعظم شخصية على الأرض ومرسلة من قبل السماء تحاول رفع تلك الأوهام التي علقت في الأذهان هؤلاء القوم كي يحافظوا على هذه الهدية الربانية.

والأمر الآخر: التربية الصالحة للأنثى في المكان الصالح يجعل مكانتها ترتفع شاء المجتمع أم أبى، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ حينما كان يدخل على ابنته ويشيد بإباءها ويكرّم أخلاقها حتى كان يقول عنها بضعة منّي من أغضبها فقد أغضبني.

الأمر الثاني: الإيثار

(١) صحيح البخاري – ج٢– ص١٨٥– باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

إن سيدة نساء العالمين ÷ لم تطلب من نبي الرحمة سوى معين يعينها في دارها وهذا شيء مشروع.

وهذه الإعانة لم تحصل من السيدة فاطمة × إلا بعد المشقة التي واجهتها في حياتها كي تكون عفيفة النفس ومتواضعة في ذاتها، ورغم ذلك فإنها تحمّلتْ الآلام حتى آثرت الرحى في يدها لتكون مثالاً للمرأة المجدّة في إسعاد عائلتها في دارها.

تحملت أنواع الأذى في سبيل أن تكون لها المكانة العظمى في الآخرة وليس لإحراز مكانة اجتماعية أو منصب تحاول من خلاله إبراز شخصيتها في المجتمع المسلم.

تحملت هكذا مشاق لأجل أن تحظى برضا زوجها ورضا رب العالمين من قبل كي تكون لها مكانة عليا في أسرتها وعند رب العالمين.

لكن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يبخل عنها بتلك الإعانة التي طلبتها ابنته وإنما آثر ابنته ÷ بأمر تحظى أي أسرة إسلامية سوى أمير المؤمنين × وزوجته ÷ على مرّ الدهور وذلك لمَّا علمها صلى الله عليه وآله وسلم التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم فإن ذلك دليل على أن هذا الأمر لابد أن ينتفع به كل مؤمن يؤمن تعاليم دينه، ومن تلك التعاليم ما علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي × وللسيدة فاطمة ÷ ليكون إبرازه علامة واضحة بل ويكون لها فضل على سائر المسلمين، لأن هذا الفعل هو السبب الحقيقي كي يكتسب المسلم ثواباً جزيلا من حيث لا يحتسب.

ولأجل ذلك كانت كلمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخالدة (فهو خيرٌ لكما من خادم) لأن الخلود الآخروي أهم من رفع المعاناة أيام القلائل تذهب كالسراب ولم يبقى لها أثر في هذه الدنيا الفانية.

فكان لأمير المؤمنين × و لزوجته ÷ الفضل العظيم في كل ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث السابع

عن إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ النبي ﷺ لِعَلِيٍّ «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**»(١).

توضيح الحديث:

البخاري لم يذكر في باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ × في اي مناسبة قال النبي ﷺ لعلي × "**أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى**" إلا انه ذكرها في غزوة تبوك وهي غزوة العسير في ج٣- ص٥٤.

وقد يكون عند البخاري أن باب المناقب لا يذكر سوى المنقبة التي برز بها الصحابي دون سائر المناسبات وهذا قد يكون سببا وجيهاً إلا أن سبب وقوع ذلك الأمر من المكانة التي لا ينبغي تغافلها.

الأمر الآخر: هو ما المقصود من قول النبي ﷺ "**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟**" هل غَضِب أمير المؤمنين × من النبي ﷺ حتى يقول ﷺ "**أما ترضى**"، أم أن هناك شيئا آخر لم يصرح به البخاري في هذا الحديث ؟

إن أهم شيء في هذا الحديث هو معرفة السبب الذي غضب علي × من ذلك بحيث رجع إلى النبي ﷺ وقال له أما ترضى أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

إن السبب الحقيقي أن رسول الأعظم ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً × على المدينة وهذا واضح لا ريب فيه، فهو حلَّ محل النبي ﷺ بهذه المهمة العظمى إلا أن الذي لم يذكره البخاري لماذا قال أمير المؤمنين × أتخلفني على النساء والصبيان؟ فهل حينما خلفه على المدينة فقط على النساء و الصبيان أم أن هناك من أظهر هذا القول لغرض الطعن على خليفته كي يحل محله؟

إن البخاري لم يظهر من ذلك شيئاً وإنما الذي أظهره هو قول النبي ﷺ في مقام

(١) صحيح البخاري – ج٢- ص١٨٥- باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

رد غضب الإمام × وهو يحل محله في كل شيء إلا في النبوة مختصة به.ولعل تشبيه النبيﷺ لنبي الله موسى حينما استخلف أخاه هارون وزيرا هو بعينه الذي خلف أمير المؤمنين × على المدينة كي يظهر فضله دون سائر الصحابة.

وبهذا الكلام فقد أرضا النبيﷺ علياً × حينما حلّ محله كما حل هارون × محل موسى × فهي علامة مميزة لعلي × كي يكون من الذين قال عنهم القرآن الكريم ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾(الرعد: من الآية٧).

الحديث الثامن

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ × **قَالَ اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الاِخْتِلاَفَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي**. فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَلَى عَلِيٍّ الْكَذِبُ(١)

توضيح الحديث:

هذا الحديث يبين أن أمير المؤمنين × لم يرضى بالاختلاف في القضاء ولعل هذا يدل على أن هناك شيئا واضحا ألا وهو الدستور الإسلامي الذي أوضح كل صغيرة وكبيرة فيه وقد جهد المسلمون في تحصيل مل ما يفسر لذلك الدستور.

أن بروز الخلافات بقيت طافحة على الساحة الإسلامية ولعل التطبيقات التي استفادها المسلمون من أفعال النبيﷺ هي التي دعت إلى أن يظهر لكل مسلم حكمٌ بحسب ما استفاده ومناسبا له ولأجل ذلك كانت الخلافات في القضاء هي أوضح سبب يدل على أن لهم منبع واحد إلا آن الخلاف في تطبيق الأحكام .

ولعل هذا هو الذي دعا ابن سيرين إلى عدم ارتضاءه إلى أن يأخذ كل ما وضع أو قيل عن أمير المؤمنين × ويعتبرها من الكذب لأن أفعال أمير المؤمنين × تطابق

(١) صحيح البخاري – ج٢- ص١٨٥- باب مَنَاقِبُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشمي ×

أقواله، والاختلاف بين الافعال والاقوال يظهر خلاف ما كان يعتقده المسلمون من سيرة علي بن ابي طالب × .

فالكلام الذي يصدره أمير المؤمنين × هو موافق لما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله القرآن الكريم، فكيف يمكن أن يقال عنه × أنه يكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة فإن نشأة الجماعة ليس من الاختلاف بل هو يضعف الجماعة خصوصاً الإسلامية مما يدل على إمكانية النفوذ من قبل الكفار على المسلمين.

والأمر الآخر: الذي لم يقبله ابن سيرين قوله "**أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي**" فإن أصحاب علي × قد استشهدوا في المعارك في سبيل الدفاع عن الإسلام فإن الدفاع عنه أسمى غاية، لكن في حالة إذا كان على بصيرة من أمره أما إذا لم يكن على بصيرة من فلا يكون موتهم أسمى غاية، ولذا كان ينكر هذا الحديث وينكر غيره لما يدلَ أن كثير من الأحاديث المفتعلة على لسانه الشريف خصوصاً إذا كانت توافق السلطة الظالمة، فإنه كان يرفضها أشد الرفض في حياته فكيف يقبل ابن سيرين أحاديث مهادنة الظالم والتعاون معه؟

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

في صحيح البخاري

ومن الشخصيات المهمة في حياة النبيﷺ ألا وهي السيدة فاطمة بنت النبيﷺ التي لها دور فعال في حياة المسلمين حتى كان يقول عنهاﷺ سيدة نساء العالمين .

فلذا ذكر البخاري لها عدة أحاديث أوضحنا ما يرمى إليه، وما عسى أن يقال عن تلك الأحاديث.

الحديث الأول

قَالَ الرسولﷺ «**فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١) .

توضيح الحديث:

الأمر الأول: إن هذا الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه يدل وبشكل لا ريب فيه أن قولها وفعلها هو الحق ولولا ذلك لما كانت سيدة نساء أهل الجنة ولعل القرآن الكريم يشير إلى ذلك حينما يمدح أهل الجنة حينما يقول ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞**﴾ (الواقعة: من الآية ١٠ إلى ١٢)

وبنت المصطفىﷺ من أبرز مصاديق هذه الآية والتي حظيت شرف كونها سيدة نساء أهل الجنة.

الأمر الثاني: إن النبي الكريمﷺ يشهد لأبنته في حياته سيدة نساء أهل الجنة ولم يشهد لغيرها ذلك.

فهل ما ذكره النبيﷺ عنها لقرابتها منه أم لعاطفته أم لا هذا ولا ذاك لأمر آخر؟

لعل البخاري يشير في حديثه عن فاطمة بنت النبيﷺ إلى أمر مهم وهو أن

(١) صحيح البخاري – ج٢–ص١٨٥– باب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة ÷

النبي ﷺ كان يمدح كثير من المسلمين لأفعالهم فقد نال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذلك لما قال عنه «**سلمان منّا أهل البيت**»[1] ونال غيره هذا الشرف العظيم.

أما عاطفة النبي ﷺ فهي شملت كافة المسلمين الذين ضحوا وجاهدوا في سبيل الإسلام إلا من ارتد منهم أو أنكر ذلك فقد فوض أمره إلى الله تعالى.

وحينئذ فأما عاطفته بحق حينما يمدح مسلما أو بباطل، فإن كانت بحق فقد ذكر ابنته بشيء في موضعه.

وأما أن يكون المدح باطلاً فهذا خلاف ما أرسله تعالى من قبله كي يكون مبلغاً بل يكون منافقاً في أفعاله وأقواله وهذا بخلاف سيرته التي شهد لها القاصي و الداني بل الكافر والمسلم بكرم الأخلاق و عاطفته العظيمة التي كان يحنو على الصغير ويحترم الكبير.

وإما أن يكون مدح للسيدة فاطمة ÷ لا لأجل عاطفته ولا لقرابتها منه، وإما لمّا رأى أفعال هذه المرأة ما يدل على رضاها منها فهو رضّا لله تعالى فقد شهد لها بالجنة بل وهي أفضل أهل الجنة من النساء على الإطلاق.

الحديث الثاني

وبسند عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ ÷ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِى بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النبي ﷺ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النبي ﷺ التي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِىَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «**لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهْوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ يَعْنِي مَالَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ**». وإني وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النبي ﷺ التي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النبي ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ **إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ**. وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج٧٠ – ص٤١٢.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ والذي نفسي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قرابتي[1].

توضيح الحديث: في هذا الحديث عدة أمور :

١. إن فاطمة بنت النبي ﷺ تطلب حقها من أبي بكر.

٢. هل من حق أبي بكر أن يمنع حقاً فرضه تعالى لعباده؟

٣. أبو بكر يقر على نفسه قرابة رسول الله ﷺ أفضل من قرابته.

المبحث الأول: إن فاطمة الزهراء ÷ قد طالبت بحقها الذي ملكته من الرسول الأعظم ﷺ في حياته كفدك وخيبر وغيرها، ولعل الحديث الشريف يشير إلى ذلك لما قال ﷺ «**يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سليني مَا شِئْتِ مِنْ مالي، لاَ أُغْنِى عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**»[2]

وهذا الحق الذي ملكته وهو ميراثها فليس لأحد أن يدعي عليها غير ذلك فإن من يدعي غير ذلك يلزمه أن يُقدم الأدلة والبراهين على ادعاءه.

ثم إن إقرار أبو بكر على ذلك الحق قد ملكته السيدة فاطمة ÷ وانتقل بعد الوفاة إن لم يكن ملكا لها – فقد أصبح ميراثاً لها.

إن أهم ركيزة إعتمدت عليها السيدة فاطمة Í ÎÌÈÆ ﷺ يملك اشياءً بحيث تكون من حقه أن يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء حاله حال سائر المسلمين ولذا ملَّك السيدة فاطمة ÷ فدك وخيبر.

المبحث الثاني: لماذا منع أبو بكر حق الزهراء ÷ ما كان ملكا لها؟ فهل من حق السلطان أن يمنع حقا فرضه تعالى لعباده؟

إن ادعاء أبو بكر أن الأنبياء لا يورثون وإنما الذي تركوه صدقة لعامة المسلمين

(١) صحيح البخاري – ج٢–ص١٨٥– باب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة ÷

(٢)نفس المصدر – ج٢–ص٨٠– باب هل يدخل النساء والولد والأقارب الأقربين.

وحينئذ يكون ما أعطاه النبي ﷺ لأبنته من فدك وخيبر وغيرها من الصدقات التي تكون لعامة المسلمين ولا أثر لهذه المطالبة كما منع ذلك الحق هو الذي يظهر من البخاري لعرضه لهذا الحديث.

إلا أن المهم في هذه الدعوى أن أمرين يمكن أن يتبادرا إلى ذهن المسلم المتأمل وهما:

أولا: هل ما أعطاه النبي ﷺ لأبنته من أراضي ومنافعها على نحو الملكية أم منفعة فقط؟ فإن كانت خيبر وفدك وغيرها قد ملكته السيدة فاطمة ÷ فلا يمكن منعها من حقها فإن لذلك أمثلة تذكر في كتب الفقه وغيرها كما ملَّك النبي ﷺ الفقراء من حق الخراج والغنائم التي تعود إليه ولم يسترجعها منهم.

وحينئذ فلا يحق لأحد سواء كانت خليفة أم غيره استرجاع ذلك الحق.

أما لو كان تمليك منفعة وليس العين ومعنى ذلك أن النبي ﷺ قد ملَّك الزهراء ÷ ما يخرج من حأصل هذه الأراضي من فواكه وغيرها ليكون ملكاً لها، ولكن أرض خيبر وفدك فهي ملك لرسول الله ﷺ وإرثاً بعد وفاته.

وسيدة نساء أهل الجنة ÷ تدعي أن الأرض ومنافعها ملك لها قد ملَّكها النبي الأعظم ﷺ حال حياته ولم يسترجع ذلك منها ولذا فإن مطالبتها بذلك من أبي بكر هو حق مشروع قد أُخِذَ و مُنِعَت منه.

أما أبو بكر فأنه يقرّ أن المنفعة حال حياة النبي ﷺ هي ملك لسيدة نساء أهل الجنة ÷ وبعد وفاته تكون صدقة لعامة المسلمين ولم يرجع إرثاً.

الأمر الثاني: إن خيبر وفدك وغيرها من الصدقات أذا أخرجت من ملك شخص له حق الاسترجاع أم لا؟

فأبو بكر يدعَّي أن ذلك له حق الاسترجاع وحينئذ تكون منافعها لعموم المسلمين بينما السيدة فاطمة ÷ تدعَّي خلاف ذلك بل هو ملك لها، وذلك يلزم على المُدَعَّي البينة وعلى المنكر اليمين و الزهراء ÷ قدمت على دعواها بينة وأنكرها أبو بكر فهو يستحق

اليمين عليه، هذا أولاً.

وثانيا إن ادعاء أبو بكر أن الأنبياء لا يوَرِّثون هذه دعوى تحتاج بينة، فالقرآن الكريم يشهد بخلاف هذا الادعاء قال تعالى﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**﴾(النمل: من الآية١٦) وقال تعالى﴿**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً**﴾ (مريم:٦)، فإن نبي الله داود × قد ورَّث سليمان × كما زكريا × ورَّث يحيى × وهذا يجري حتى في خاتمة النبوة النبي الأكرمﷺ حينما ورَّث ابنته فاطمة ÷ .

ثالثاً: إذا كانت هذه الأراضي صدقات فلماذا اختصت هذه الصدقات حال حياة النبيﷺ للزهراء ÷ ومن ثم بعد وفاته مُنعت من ذلك الحق.

المبحث الثالث: قرابة النبيﷺ أولى من قرابة أبي بكر.

أبو بكر يقرّ أن قرابة النبيﷺ أفضل من قرابته، وهذا يدل إلى أن بنت النبيﷺ من المفضلّات على سائر المسلمين في القول والفعل، فيقدم قولها على سائر المسلمات والمسلمين كما ولها المكانة السامية في الأفعال بحيث يشار لها بالبنان.

هذا التفضيل لم يمنع أبو بكر من أن يحكم على بنت الرسولﷺ بما ملكته من أبيها إلى أن يعود إلى حظيرة المسلمين كي يتصرف وليَّ المسلمين في شؤونه.

وعلَّل ذلك بأنه "لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ، فإني أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ "[1].

سؤال حائر:

إن ما اقرّ به أبو بكر من قولٍ في حق قرابة النبيﷺ من أفضلية على قرابته يفيد لزوم تقديم فعل آل النبيﷺ أو أقوالهم في حال الاحتكام إلى العدالة.

أما أن ذلك التفضيل لا يؤثر أثره بل يمنع من حقها فهذا خلاف القول والفعل؟

كما إن ما عمله النبيﷺ حال حياته من إعطاء ابنته سيدة نساء أهل الجنة ÷ –

(١) صحيح البخاري – ج٢ – ص١١٦.

بشهادة أبي بكر – فدكاً وغيرها تكون تحت تصرفها يدل وبشكل لا ريب فيه أن ذلك تمليك وليس هبة مشروطة حال وجود النبيﷺ فإذا توفي فهي تعود للمسلمين ثم ما سبب التمليك من فدك وخيبر والعودة إليه خصوصا وإن المسلمين قد أجمعوا على أن الشيء إذا ملك لا يخرج عن ملك صاحبه إلا بعد وفاته ليكون ميراثاً .

أو حال حياته ببيع أو هبة أو غيرها من المملكات التي ذكر أسبابها النبيﷺ والقرآن الكريم.

الحديث الثالث

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ ارْقُبُوا مُحَمَّدًاﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ[1] .

توضيح الحديث:

وهذا الحديث يدل على مدى احترام المسلمين لأهل هذا البيت الطاهر، وما ينبغي منهم الاقتداء بهداهم وبسنتهم، ولعل سيدة نساء أهل الجنة ÷ من الذين أمر أبو بكر باقتفاء أثرها، لأنهم آثروا اليتيم والأسير والفقير على انفسهم فاستحقوا ذلك الاحترام .

والقرآن الكريم ناطق بذلك لما نزل قوله تعالى﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾ (الإنسان:الآية ٨)

فهذا عمل فاطمة ÷ مذكور بالقرآن الكريم ويرتله المسلمون على مدى العصور فهو يبقى ما بقي الدهر.

وهي التي كان نسل الرسول الأعظمﷺ منها ليستمر على مدى الدهر وليكون مبغض النبيﷺ هو أبتر الأعقاب، ولذا فإن القرآن الكريم نزل بحقها لتكون حلقة بين النبيﷺ وبين استمرار ذكره – قرآناً يتلى آناء الليل وأطراف النهار بقوله تعالى

(١)صحيح البخاري – ج٢ – ص١٨٥- باب مناقب قرابة رسول اللهﷺ أو منقبة فاطمة ÷ .

﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ (الكوثر:الآية١) فهي الكوثر الذي منه الكثرة الوفيرة في هذه الدنيا أمام كل مبغض وقالٍ لها.

وهي التي نزل بحقها وبحق زوجها وولديها ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(الأحزاب: من الآية٣٣)

فكان التطهير من الدنس السمة الواضحة أمام بصائر المسلمين كي ينتهجوا نهجها.

ولعل تطهير الزهراء ÷ كان مناراً للاهتمام من قبل المسلمات في انتهال من قولها ÷ وفعلها كي يكنَّ من بين الذين قال الذين قال عنهن القرآن الكريم﴿**قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ** .....﴾ (التحريم: من الآية٥) كل هذه السمات وغيرها قد يرمي إليه البخاري لما ذكر هذا الحديث ولا يجعلونه وراء ظهورهم.

الحديث الرابع

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أغضبني**»[1]

وهذا الحديث يدل أن الزهراء ÷ هي جزء من الرسول الأعظم ﷺ، وهذا الجزء كلما تأثر بشيء فقد أثر برسول الله ﷺ فحينما يُسَر رسول الله ﷺ تسر كل أجزاءه وحينما يحزن فتحزن كل أجزاءه.

وللحديث الشريف غاية أخرى ألا وهي غضب الزهراء ÷ هو غضب رسول الله ﷺ وغضب الرسول هو غضب الله تعالى، والامتداد الطبيعي للنبي الأكرم ﷺ هو الزهراء ÷ .

وحينئذ فتكون هي الميزان الذي يعرف الحق من الباطل، ولذا يكون غضبها

(١) صحيح البخاري – ج٢ – ص١٨٥- باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ أو منقبة فاطمة ÷ .

غضب الله تعالى ورضاها رضي الله تعالى، ولعل هذا ما يشير إليه أبو بكر ما قال"ارْقُبُوا مُحَمَّدًاﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ[1]" لئلا تغضب سيدة نساء أهل الجنة على احدٍ فتكون عاقبته خسراً، لكن ذلك لم يمنع أبو بكر من أن يثير سيدة نساء أهل الجنة ÷ لتغضب عليه لمّا سألته بعد وفاة رسول اللهﷺ أن يقسم لها ميراثها وما ترك رسول الله لها مما أفاء الله عليها، فقال لها أبو بكر إن رسول اللهﷺ قال "**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**". فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِﷺ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ[2]

دفاع عن أبي بكر:

إن الحديث الشريف قد يُحمل في طياته أن هناك مصلحة أهم من مصلحة إعطاء السيدة فاطمة ÷ حقها ألا وهي أعطاء المسلمين ولذا غضبها يكون في غير محله من جهة أن ما وقع ليس أن يمنعها حقها وإنما إعطاء ذلك الحق يمنع المسلمين من الانتفاع به وحينئذ لا أثر لذلك الغضب.

رد ذلك الدفاع:

إن غضب السيدة فاطمة ÷ بنت النبيﷺ إما أن يكون بحق أو بباطل فإذا كان بحق لما طالبت حقها وهو مشروع في مقام الدفاع عنه، فحينئذ لا أثر لملاحظة المصلحة الأهم أو المهم فإن الحق أحق أن يُتبع.

وأما إذا كان باطلاً فإن ذلك الغضب لا أثر له سواء كانت هناك مصلحة أم لا، وهذا واضح لكل ذي لب .

(١) صحيح البخاري – ج٢ – ص١٨٥- باب مناقب قرابة رسول اللهﷺ أو منقبة فاطمة ÷ .

(٢) نفس المصدر –ج٢–ص١١٦.

الحديث الخامس

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَعَا النبي ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الذي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بشيء فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا، فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ «**سَارَّنِي النبي ﷺ فأخبرني أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فأخبرني أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ**»(١)

توضيح: المبحث الأول:

هذا الحديث يبين عظمة السيدة فاطمة ÷ من خلال خُزانة الأسرار التي تحملها بين حناياها، ولذا فإن الرسول الأعظم ﷺ قد أمنها على سرٍ من أسراره من دون سائر نسائه ولا سائر رجال المسلمين وهذه خصوصية آثرها لأبنته كي تكون قدوة لنساء المسلمات الحافظات للغيب. إن حفظ الأمانة من الواجب صيانتها من قبل المسلمين، فكيف بابنة رسول الكريم ﷺ التي تعلّمتْ من الوحي المبين ما يرفع شأن المرأة ومكانتها في المجتمع المسلم بعد ما كانت تهمل بل وتنبذ من قبل الرجال.

ولعل تعاليم الرسول في حفظ الإسرار وعدم الإطلاع عليها من قبل الأقربين والأبعدين، يدل على مدى صيانة الأمانة وإنكار بث كل مما يؤدي إلى خيانتها، ولذا فإن سيدة نساء أهل الجنة السيدة فاطمة ÷ لم تخبر زوجة الرسول ﷺ عائشة بسره ما دام الرسول الأعظم حياً وحينما توفي ﷺ حينئذ يحين الوقت لذكر السر الذي انتهى أمده بحياة الرسول ﷺ .

المبحث الثاني: هو حزن السيدة فاطمة ÷ على وفاة الرسول ﷺ وبذلك قد فقدت الوحي الذي ينزل على أبيها لتتعلَّم منه ما يُوحى إليه من أخلاق سامية والتعاليم التي تنتفع بها في المجتمع الإسلامي وينتفع بها المسلمون في حياتهم العملية .

(١) صحيح البخاري – ج٢ – ص١٨٦ – باب قرابة النبي ﷺ ومنقبة فاطمة ÷

ثم حزنها على أعز الخلق إليها بعد ما توفيت أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وبالنبي ﷺ فقدتْ الحنان والرحمة والكرامة لها وعطر النبوة.

ثم حزنها على الرسول الكريم ﷺ لأنه أباها والذي بفقده قد فقدت أركان عائلتها المهمة والتي تلجأ إليه في الأحزان والأفراح وفي الشدائد والمحن.

ثم حزنها على أبيها لأنه الرجل الوحيد الذي تمثلت به كل الصفات الحميدة التي مدحها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:٤)

المبحث الثالث: سرور سيدة نساء العالمين ÷ جاء نتيجة علاقة الرسول الأعظم ﷺ بابنته فهي جزء لا يتجزأ من حياته ولذا كانت أول من تتبع الرسول ﷺ بعد وفاته ﷺ فتكون قد ركنت إلى حصن لا يمكن للبشر أن يتجاوزه إلا وهو الموت الذي لا مفر منه إليه.

وحينئذ فهي بشارة للسيدة فاطمة ÷ أن تكون من رفقائه في الجنة بعد ما بشرت بذلك كما بُشرتْ بأنها سيدة نساء العالمين ÷

سرور الزهراء ÷ بعد محنة وفاة الرسول الأعظم ﷺ هو دليل على مدى ما تحمل هذه المرأة من الآلام ومكاره حتى يكون ملاذها الوفاة بشارةً لها من هموم وغموم هذه الحياة الفانية التي يتكالب عليها بني البشر كي لا يتركوها.

وسرورها بالموت أشد من بقاءها في هذه دنيا وهي في عنفوان شبابها والذي يتمتع المرء به باللهو واللعب، كل هذا قد حفظته الزهراء ÷ ووعته فكانت أعظم شخصية إسلامية بعد أبيها ﷺ وزوجها أمير المؤمنين × .

بهذه المناقب كان لها المكانة السامية في نفوس المسلمين ولتخلَّف ذكراً خالداً ابد الدهر.

الإمام
الحسن بن علي عليه السلام
في صحيح البخاري

إن البخاري قد ذكر في صحيحه أن مناقب الإمام الحسن × التي ذكرها لا تعدوا عن ستة أحاديث فقط، فلم تصح إلا تلك الستة فقط والباقي تركها فقد يكون لجهالة رواتها أو أن المنقبة لم تساعد عليه ضوابط البخاري من ناحية الدلالة أو غير ذلك.

لكن هذه الستة أحاديث التي صحت عنده قد ملأت كتب المناقب منها ومن غيرها الكثير والتي رواها رجال لم يكونوا بأقل خطراً من البخاري كالخوارزمي والكنجي الشافعي وسبط بن الجوزي وابن عساكر وغيرهم.

كل تلك المناقب التي ذكرها هؤلاء العلماء منعها البخاري في صحيحه فلم يبقى سوى تلك الستة أحاديث، وهذه نظرة توضحيه عن تلك الأحاديث.

الحديث الأول

قَالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَانَقَ النبي ﷺ الْحَسَنَ × .[1]

توضيح الحديث:

ذكر البخاري في هذا الحديث أن من فضائل الإمام الحسن × كان يعانقه النبي ﷺ وهذا الفعل منه ﷺ يدل وبلا ريب على حبه للإمام الحسن × ومدى شوقه إليه.

ولعل البخاري ذكر هذا الفعل لينبه القارئ أن الإمام الحسن × لم يكن من الذين تكون محبتهم عابرة لأجل عاطفة لكونه صغيراً فيعطف عليه ويحنو عليه، بل إن هذا الفعل يدل على أن من يحبه النبي الأكرم ﷺ ويعطف عليه هو مؤهل لأن تحبه السماء محبوبا في السماء.

(١)صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل ج٢- ص١٨٨- باب مناقب الإمام الحسن والحسين ‘ .

فإن للحسن بن علي ‘ درجة تفوق حد الحصر إذا قيست بالدرجات وهذا ما أبرزه هذا الفعل الواضح لدى المسلمين كي يتعلموا من نبيهم ذلك، كما إن نبي الإسلام يعلّم البشرية صيانة هذا الإنسان كي ينهلوا من علمه وذكاءه وخلقه وتربيته.

لأن الامام الحسن × خريج مدرسة الوحي فيكفيه فخراً أن الملائكة كانت تهبط في بيته.

ونبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على العلاقات الحميمة بينه وبين ولده الامام الحسن × بحيث يشير إلى مسألة مهمة ألا وهي أن الامام الحسن × مهما عمل في حياته فهو لا يخرج عن تعاليم السماء.

الحديث الثاني

بسند أبو بَكْرَةَ سَمِعْتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ «**ابني هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(١)

توضيح الحديث

وذكر البخاري هذا الحديث وفيه أمران:

١. أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقدم أحداً من المسلمين حتى على منبر سوى الإمام الحسن بن علي ‘ .

٢. دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام الحسن × بأن يكون مصلحا في أمته، وهذا لا إشكال أنه من الأعمال الصالحة التي مدح القرآن الكريم فاعلها بقوله تعالى ﴿**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(لأنفال: من الآية١)

وهنا ينبغي توضيح أمر مهم ألا وهو أن فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجاه ولده فإنه يحاول أن

(١)صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل ج٢- ص١٨٨- باب مناقب الإمام الحسن والحسين ‘ .

يرشد المسلمين إلى أن الاهتمام بالإمام الحسن × في جانب والجانب الآخر هو الاهتمام بالمسلمين.

فإن النبي ﷺ لما كان يقسم نظراته إلى المسلمين نظرات اشفاق ورأفة ومحبة نحوهم، وهذا من خلقه العظيم، ولذا فينبغي على المسلمين أن يكون لهم الدافع والحافز نحو تحقيق ما يطمح إليه كي يفوزوا في دنياهم وآخرتهم، ولعل هذا الاهتمام بهم قد خرج على صعيد الخارج فكان يهتم بحياتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية في سبيل انقاذهم من الضلال والظلم إلى الهداية والعدل.

كل ذلك لم يذكره البخاري في حديثه وإنما يمكن أن يفهم من الحديث الشريف وما كان يرمي إليه النبي الأكرم ﷺ .

أما دعاء النبي ﷺ لولده الحسن × بأن يكون مصلحا بين المسلمين فهذه إشارة إلى المستقبل الذي سيشاهده المسلمون أثر استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × حينما يتولى قيادة المسلمين كي يمتثل كل من يدعي الإسلام في طاعته، ولا يبقى سوى ن أنكر ذلك.

وهذا ما ذكره الرسول الأعظم ﷺ قد حصل فعلاً وصالح الإمام الحسن معاوية بن أبي سفيان(لعنه الله)[1] لما تخاذل جيش الحسن × وحاولوا إغتياله لما قال لهم: «**الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي** ﷺ .**أما بعد، فو الله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له سوء ا ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون**

(١)لأن النبي ﷺ لعنه لما قال "**اللهم اللعن الراكب**" وكان ابو سفيان راكباً جملاً "**والسائق**" وكان معاوية يسوق الجمل "**والقائد**" وكان عتبة بن أبي سفيان يقود الجمل- شرح نهج البلاغة - لأبن أبي الحديد - ج٦-ص٢٨٩.

في الفرقة، إلا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا»[1].

إلا أن جيش الإمام الحسن × لما سمع هذه الكلمات أنتفض إليه رجل من بني أسد قال له الجراح بن سنان فلما مر في مظلم ساباط قام إليه فأخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال: الله اكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته فسقط الحسن × إلى الأرض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه وخّرا جميعا إلى الأرض فوثب عبدالله بن الخطل فنزع المعول من يد الجراح بن سنان فخضخضه به وأكبَّ ظبيان ابن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه[2].

إن السر الذي خفي على كثير من الناس مصالحة الإمام الحسن × لعدوه معاوية هي التي دفعت الإمام الحسن × أن يقول لسفيان بن الليل: «**يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت عليا يقول: سمعت رسولﷺ يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية وإني عرفت إن الله بالغ أمره**»[3].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حُسن ذكاء الإمام الحسن × وافتضاح أعدائه أمام المسلمين الذين جهلوا أن معاوية بن أبي سفيان وإضرابه لا يعرفون من الإسلام إلا رسمه.

فإن المصالحة التي دعا إليها الإمام الحسن × ليس الغاية منها إنكار ولايته التي تولاها من بعد أبيه وإنما لأجل فضح النوايا الخبيثة التي يتمتع بها معاوية بن أبي سفيان

(١) مقاتل الطالبيين – لأبي الفرج الأصبهاني – ص ٧١-٧٢.
(٢)نفس المصدر – ص٧٢
(٣)نفس المصدر– ص٧٦

ومن والاه.

وهذا ما حدث فعلاً حينما اتفق الطرفان على ذلك الصلح، فقال أبو إسحاق، قال: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به.

قال أبو إسحاق: وكان والله غدراً.[1]

وعن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن، ثم خطبنا فقال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون.

قال شريك في حديثه: هذا هو التهتك[2].

فيا ترى بعد هذا الصلح هل يمكن التنكر لهذا الأمر الذي شهد به عدوه.

ولعل هذا ما لم يذكره البخاري، وإنما فقط أشار إلى النبيﷺ حينما دعا الإمام الحسن × عسى أن يصلح بين فئتين مسلمتين، إلا انه لم يذكر هل معاوية من الفئة المسلمة أم الباغية التي قال عنها تعالى﴿**فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾(الحجرات: من الآية٩)

ولعل ما قاله معاوية لعنه الله يدل بوضوح أن أمر الله تعالى لا يرغب في العمل به وأنكره أمام المسلمين.

الحديث الثالث

أخبرني عَدِيٌّ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ – قَالَ رَأَيْتُ النبيﷺ وَالْحَسَنُ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ «**اللَّهُمَّ إِنِي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**» .[3]

(١) مقاتل الطالبيين – لأبي الفرج الأصبهاني– ص٧٧.

(٢) نفس المصدر–ص٤٦.

(٣) صحيح البخاري – ج٢–ص١٨٨– باب مناقب الإمام الحسن والحسين

الحديث الرابع

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النبيﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ «**اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فإني أُحِبُّهُما**».أو كما قال[1].

توضيح الحديث:

ذكر البخاري إن النبيﷺ مدح الإمام الحسن × وأسامة بن زيد بالمحبة.

إلا أن الأمر المهم هو أن هذه المحبة ينبغي تطبيقها في حياة المسلمين، ولعل الأفاق شهدت أن الإمام الحسن بن علي ‘ يحبه الرسول أعظمﷺ وكان يخاف عليه أشد الخوف من الأعداء.

ومن تلك التي كان يخشاها الرسول الأعظمﷺ على ولده الحسن بن علي ‘ ما ينكره أعداءه ذلك الحب والذي قد يجابه بالسب.

فقد قال حبيب بن أبي ثابت: لما بويع معاوية خطب فذكر عليا فنال منه ونال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: «**ايها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول اللهﷺ وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً وشرنا قدماً.وأقدمنا كفراً ونفاقاً**».

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.وقال صاحب مقاتل الطالبيين.وأنا أقول. آمين[2].

تنبيه: إن محبة النبيﷺ للإمام الحسن بن علي ij 5 ŏǩ ŋĤΣ ǰ ǭ ŋÄĂĸüǩ ǰ ȝǹĞ ŋ₩Ţǭ ȝǹĞ₡ǩ ŋ₩Ţǭ ȝǹĞ₡ ij ÆǪ̈ ǰ ȿŢǩ ǴǪȒȝ ĸǭ ǹyǭ ǰ̈ Ü ÆÄÓÄ f ƐÓ₩üơ Ǹg Ǩ

(١) صحيح البخاري – ج٢–ص١٨٨ – باب مناقب الإمام الحسن والحسين

(٢) مقاتل الطالبيين – لأبي الفرج الأصبهاني – ص٧٨

ǸƖƀơ ǻƶƗ ǼǼǿǼƮƗ ǯƗƷǿǯƗ ǸƕƏ ǛǺƙǖơ Żƚ ƞƮƍ Ǽǵ ﷺ ǧǸƾƩƗ ƞƮƍƥ ﷺ ǬǒǕǜƚ
ǼƏ ǴơƩǿƽ ǊǨǾǡƥ ǴƮƍ ƞǩèƳ ǯƥ Ǩǯǧ ,ǊƩƏǨǦƗ ƞƍǜƚ ǯǨƗ ǨǑƴƥ ƞǯƍƨǯƗ ƞƍǜƚ ǴƮ
.ǊǨƱƩƗƥ ǊƳƗ ǼǠƏƥ ǊƗƩǊƗƥ ǊƗƩƨƗ

الحديث الخامس

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَحَمَلَ الْحَسَنَ وَهْوَ يَقُولُ بأبي شَبِيهٌ بالنبي، لَيْسَ شَبِيهٌ بعلي، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ(١).

توضيح الحديث:

إن هذا الحديث يدل على مدى الشبه بين النبي ﷺ والإمام الحسن بن علي ‘ إلا أن الشبه ليس دليلا على كونه منقبة ما لم يقترن بالأفعال والإمام الحسن × قد جسد النبي ﷺ في كل شيء في كرمه وأخلاقه في معاملته ومحبته للناس وفي محبته للفقراء وسؤدده ولعل هذا ما أشار إليه البخاري حينما نقل حديث أنس بن مالك قَالَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بالنبي ﷺ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ(٢).

فإن من أعمال الإمام الحسن × هو مصالحته لمعاوية بن أبي سفيان (عليه اللعنة) حقنا لدماء المسلمين وحفاظا على أرواح هؤلاء كي يدركوا حقيقة الإسلام من الأفعال والأقوال وليس من الإدعاءات ومخالفة أحكام الإسلام.

وكذا النبي ﷺ قد صالح المشركين في الحديبية حقنا لدماء الإسلام حتى نقض المشركون تلك المعاهدة فكان النصر للإسلام واضحا.

ومما شابه الإمام الحسن × جده فقد استشهد مسموما عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث وبأمر من معاوية بن أبي سفيان.

(١) صحيح البخاري – ج٢–ص١٨٨– باب مناقب الإمام الحسن والحسين

(٢)نفس المصدر– ج٢–ص١٨٨– باب مناقب الإمام الحسن والحسين.

وكذلك النبيﷺ استشهد مسموما من قبل أعداءه .

ومن جملة الشبه كان الإمام الحسن بن علي ‘ كريماً وجواداً وهذا امتداد طبيعي من جده الرسول الأعظم الذي كان كرمه وجوده يشهد به الخافقين.

كما أن الإمام الحسن × كان ذا خلق عالي فهذا ليس غريباً الحسن بن علي ‘ هو الذي تعلَّم من دين الإسلام أنه دين علم وعمل وهذا ما جسده النبيﷺ بأخلاقه لما مدحه القرآن الكريم بقوله﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(القلم:٤)

إضاءة: إن هذه المناقب التي أعتبرها البخاري في صحيحه عن الإمام الحسن بن علي ‘ هي قطرة من قطرات الإمام الحسن × التي ملأتها القراطيس بالبحث والتنقيب والتي لم تصل الينا سوى بعضها فمن أراد البحث عنها يجدها مبثوثة في كتب الأصدقاء والأعداء.

الإمام
الحسين بن علي عليه السلام
في صحيح البخاري

ومن تلك الشخصيات التي عرضها البخاري هي شخصية الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي × فقد أبرز لهذه الشخصية في صحيحه حديثين. ويبدو إن الإمام الحسين × لم تكن له مناقب سوى هذين. فيا ترى لماذا لم يذكر تلك المناقب التي ملأت طوامير التأريخ والسيرة؟

قد يكون للبخاري ذريعة في أن لا يكون كتابه كتاب فضائل بل أقتطف بعضها ولم يهملها، وقد يكون أهمل هذا الجانب لئلا يفضل بعض الصحابة على البعض الآخر وقد يكون غير ذلك لحاجة في نفس البخاري أخفاها لم نطلع عليها؟ إلا أن الأمر المهم هو أن كتابه لم يذكر سوى هذين الحديثين وهما.

الحديث الأول

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَسَأَلَهُ عَنِ الْمُحْرِمِ، قَالَ شُعْبَةُ أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ فَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَقَالَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم **«هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»**[1].

توضيح الحديث

وهذا الحديث يدل على أن عبد الله بن عمرو كان يستنكر من أفعال أهل العراق الذين دخلوا في طاعة يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد سواء كان ذلك رغبة أم رهبة، ومن جراء ذلك فقد قتلوا سيد شباب أهل الجنة في كربلاء!!

كما يستنكر عبد الله بن عمر جرأة الامة الاسلامية على استباحة قتل ابن بنت النبي

(١) صحيح البخاري – ج٢–ص١٨٨– في مناقب الحسن والحسين

ﷺ يدعو المرء المسلم يسأل ما الذنب الذي أقترفه الإمام الحسين × كي يقتل.

البخاري لم يفصح عن ذلك الذنب وإنما تأريخ الطبري هو الذي أوضح سبب ذلك فإن الإمام الحسين × هو الأحق بالخلافة من معاوية بن أبي سفيان ومن غيره إلا ن مصلحة المسلمين اقتضت أن يصالح الإمام الحسن × معاوية من ثم أستشهد الإمام الحسن × ليقوم مقامة الإمام الحسين × لما يمتاز به من مؤهلات الخلافة الإسلامية كما أن المسلمين يشيرون إليه بل أن فضله على المسلمين من أوضح الأمور التي كانت معروفة آنذاك.

لكن هذا الأمر لم يدع معاوية بن أبي سفيان إلى أن يغتنم فرصة استشهاد الإمام الحسن × كي يوصي إلى ولده يزيد حتى يخلفه من بعده.

ولعل هذا الأمر لا يخلوا من معارضته ولغة السيف والمال هما اللذان يحكمان حينما يعترض على طرح هكذا مشروع.

وأهم شخصية كان يخشاها معاوية من مشروع الخلافة هو الإمام الحسين بن علي ‘ حيث شدد على ولده أن يأخذ البيعة من ابن أبي طالب × كي يكون ذلك أقراراً وتنازلاً عن حقه.

كما أن الاعتراف بحكومة بني أمية هو إنكار للمذهب الإلهي الذي يدعيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × وأولاده من بعده.

فالحكم الذي صدر من معاوية في بيعة ولده ينبغي أن ينفذ كي يستقر له الحكم على المسلمين وليكون هنالك مبرراً شرعياً لخلافته، فلا ينكر منكر تلك الخلافة خصوصاً بعد الرضوخ لهذا الأمر من قبل المسلمين، وعلى رأسهم الإمام الحسين بن علي × .

قال الطبري:ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين.. ولم يكن ليزيد همة حيث ولي البيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وأنه ولي عهده بعده، والفراغ من أمرهم. فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أمير المدينة

"بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد فإن معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله وأستخلفه، وخلفه، ومكن له، فعاش بقدر، ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محموداً، ومات براً تقياً والسلام".

"وكتب إليه في صحيفة كأنها إذن فأرة:ـ أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام"[1]

بهذا الأمر يلزم على أمير المدينة أن يلتزم بكافة أوامر يزيد من الوصية، وعدم التخلف عنها لئلا يكون معرَّضاً للزوال.

الوصية ليزيد:ـ

الوصية التي أمتثلها يزيد بن معاوية في أمر الخلافة هي إبعاد الهاشميين عنها، وهو الداعي الرئيسي لنيل مآرب بني أمية وخصوصاً التسلط على رقاب المسلمين. كما إن هنالك أمراً في غاية الخطورة إلا وهو رد ما فعله الرسول الأعظمﷺ حيث قال للكافرين بعد أن أرغموا على الإسلام بـ «**أذهبوا فأنتم الطلقاء**»[2].

وهذا ما أشار إليه معاوية (ŻĦ ĠĦĨĬ) لما قال يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء وذللت لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما الحسين بن على فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً[3]

(١) تاريخ الطبري – ج٣ – ص٢٦٩–ط:دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م

(٢)نفس المصدر – ج٢–ص١٦١–ط: دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م.

(٣) تاريخ الطبري – ج٣ص٢٦٠– ط.دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م

يا ترى هل الرحم الماسة والحق العظيم هو الذي ينبغي أن يفعله يزيد أم أن هنالك صفحاً جميلاً كي يكون رداً عما فعله النبي الأكرمﷺ لأمية وأولادهم.

ورغم كل ذلك فإن الإمام الحسين أدرك مغزى تلك البيعة التي عرضها عليه وقد سبقها إلى أن يدعو فتيان بني هاشم وقال لهم:- «**إني داخل - على الوليد بن عتبة - فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا علي بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم**»

فدخل فسلَّم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية الصلة خير من القطيعة أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشيء وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة فقال الحسين × :«**إنا لله وإنا إليه راجعون... ! أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سرا ولا أراك تجتزئ بها مني سرا دون أن نظهرها على رءوس الناس علانية**»

قال: أجل.

قال: «**فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا**».

فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس[1].

الإمام الحسين × لهذا الموقف أراد أن لا يثير فتنة كما أنكر البيعة وهذا ما فعله لما أرادوا منه ذلك. فإن عامة المسلمين لا ترضى بيزيد بن معاوية خليفة فكيف بابن بنت النبيﷺ ؟

ولذا فإن الإمام الحسين × خرج من المدينة وقد أرتحل إلى مكة ومن ثم إلى كربلاء حتى أجتمعت عليه الجيوش من كل صوب كي يقتلوه ولم تبق له من باقية. ولعل أمر

(١) تاريخ الطبري – ج٣ص٢٧٠– ط.دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م

البيعة ذريعة في أذلال الإمام الحسين × كي يوضح في كل ما يفعل أو يقول حكام بني أمية.

إلا أن حسابات بني أمية باءت بالفشل خصوصاً وأن سيد شباب أهل الجنة رفض البيعة ورفض سلوك كل من يحاول أن ينكر أوامر الإسلام.

كل ذلك رفض أن يذكره البخاري في صحيحه لئلا يثير حفيظة حكام المسلمين، ومشاعرهم من ذكر هكذا وقائع مؤلمة في حياة المسلمين.

الحديث الثاني

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حدثني حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ × فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا. فَقَالَ أَنَسٌ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ[1]

توضيح الحديث:

يبدوا أن البخاري لم يفصح ما هي المنقبة في الإمام الحسين × لما وضع رأسه الشريف بين يدي عبيد الله بن زياد.

هل المنقبة لأن عبيد الله قد ظفر برأس ابن بنت النبي ﷺ: أم لأنه أدرك ثأره من ابن علي الذي قاتل الكفار والمنافقين من ولادته حتى أستشهاده؟

كما لم يوضح البخاري ما قال عبيد الله بن زياد لسيد شباب أهل الجنة في حسنه؟

هل أعجب به الآن بعد قتله أم الآن برزت محاسنه ولم تكن بادية من ولادته حتى أستشهاده؟

يبدوا أن كل ذلك لم يذكره سوى ما قاله أنس بن مالك لما رأى رأس أبن حامل

(١) صحيح البخاري ـ ج٢ ـ ص١٨٨ ـ باب مناقب الحسن والحسين.

رسالة السماء وهو معارض لحكم بني أمية حتى أوضح بأنه مشابهاً للنبيﷺ من جهة الوسمة.

وتلك صفة يعرفها الأبعدون وليس في ذلك منقبة.

فيا ترى هل الشبه هو الذي دعا إبن زياد إلى أن يقلع جذورامتداد النبوة كي لا يستنكر المسلمون النبي الأكرمﷺ وعطفه وحبه لهم، لبقاء لغة القهر والبطش والتجبر لكل من يحاول معارضة الطغاة والظالمين!!

مع البخاري:

إن البخاري لم يوضح ما الذي فعله ابن زياد في رأس سيد شباب أهل الجنة × قد لا يرغب أن يعرض تلك الصورة البشعة، إلا أن إبن حبّان والترمذي قد شرحا ذلك الحديث وقال:ـ فجعل ـ أبن زياد ـ يضرب بقضيبه في أنفه وعينه ـ الرأس الشريف ـ فقال له زيد بن أرقم:ـ أرفع قضيبك فقد رأيت فم رسول اللهﷺ في موضعه.

أي في موضع الضرب[1]

إن زيد بن أرقم هو الذي حاول أن يرفع الغشاوة عن المشهد المؤثر الذي لم يحاول البخاري ذكره لئلا يثير في ذلك زوبعة لا تحمد عقباها من قبل المغالين في محبة الصحابة والتابعين.

ولذا فإن الترمذي و ابن حبّان ذكر ذلك كي تطلع الأمة الإسلامية على ما يفعله المتسلطين من عبيد الله بن زياد وغيرهم.

ولعل زيد بن أرقم لم يحاول أن تبقى تلك الهالة القدسية لهذا المتسلط بل أوضح أن من أحبه الرسول الأعظمﷺ وجعله قدوة للمسلمين هو الذي ينبغي أن تتخذه الأمة الإسلامية خليفة شرعي.

(١) هامش صحيح البخاري ـ ج٢ – ص ١٨٨ ..

كما أعلن أن ما يفعله الرسول الأعظمﷺ هو الذي يحفز الأمة الإسلامية إلى أن تتبع تعاليمه ولا تخالفه وتنكرها أشد الإنكار كما فعله ابن زياد.

ترى هل أن تعاليم الرسولﷺ يمكن أن تُخالف أم لا؟ إن القرآن الكريم يقول ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ (الحشر: من الآية٧) والمفروض على المسلمين إتباع آثار نبيهم ولعل هذا ما اشار اليه زيد بن الارقم لما قال أن رسول اللهﷺ كان يقبل وجه الإمام الحسين × وجسده، وهذا دليل على محبة الرسول للإمام الحسين × لكن ابن زياد خالف ذلك جعل رأس ابن بنت النبيﷺ عرضاً وحقداً كي يسدد حقده اليه.

ولعل ذلك الفعل مدعاة إلى التجري على تعاليم الرسول الأعظمﷺ أو إنكارها وعدم الاهتمام بها فهي في معرض الخطر حينذاك.

ولذا لم يشأ البخاري أن يعرض ذلك كله ولتطوى تلك الصفحة إلى من يظهرها أو يتعرض لها.

فإلى كل باحث كريم عليه أن يتدبر ما ذكره البخاري وغيره من حقائق جليلة ولا يتبع ما ذكره الآباء إنا على أثارهم مقتدون.

ختاماً

هذه بعض ما وصفه البخاري في صحيحه من الأمور التي ينبغي مراجعتها و التنبيه لها .

ولذا كان من الداعي الاسلامي أن نوجه هذه الاسئلة الى كل من يهتم بشؤون الإسلام ، وما يمكن أن يقال عنه في سبيل رفع تلك الاتهامات التي توجه اليه بين الآونة والأخرى.

كما لابد من عرض كل ما ذكره البخاري ليس على نحو التسليم وعدم الاعتراض عليه بل ينبغي أن يناقش ويستبعد عن ساحة البخاري كل ما يدنو اليه الريب كي يظهر صحيحه صحيحاً.

ولأجل ذلك فإن كل ما أوردناه ليس الغاية منه الطعن بشخصية البخاري ولا بصحيحه ، وإنما توجيه النقد السليم كما نقبل النقد السليم البعيد عن التعصب والعناد في سبيل رفعة الاسلام.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

السيد احمد نوري الحكيم

النجف الأشرف

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٥
الرسول الكريم ﷺ في صحيح البخاري	٩
الحديث الاول	١٥
الحديث الثاني	١٦
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب × في صحيح البخاري	٢٣
الحديث الاول	٢٥
الحديث الثاني	٢٦
الحديث الثالث	٢٨
الحديث الرابع	٣٠
الحديث الخامس	٣٣
الحديث السادس	٣٥
الحديث السابع	٣٧
الحديث الثامن	٣٨
فاطمة الزهراء ÷ في صحيح البخاري	٤١
الحديث الاول	٤٣
الحديث الثاني	٤٤
الحديث الثالث	٤٨
الحديث الرابع	٤٩
الحديث الخامس	٥١
الامام الحسن بن علي × في صحيح البخاري	٥٣
الحديث الاول	٥٥
الحديث الثاني	٥٦
الحديث الثالث	٥٩
الحديث الرابع	٦٠
الحديث الخامس	٦١
الامام الحسين بن علي Â åʒKUЉH TŕŢDž Æə	٦٣

الحديث الاول ٦٥
الحديث الثاني ٦٩
الختام ٧٣
الفهرس ٧٤